مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٦/١٠/٢٢

الـــدروس المســـتفادة من قمـــة الريـــاض

كـــانت المهمـــة الاولى التى باشرها الرئيس انور السادات عقب أدائه لليمين الدستورية التى بدا بهـــا دورة الرئاســـة الثانية هى السفر الى الرياض لحضوراجتماع القمة السداسى

المهمة صـــعبة ، والتيارات عنيفة ، والاطراف المتورطة فى أزمة لبنان عديدة ..

وســـافر الرئيس السادات الى الرياض لحضـــور المؤتمر والذى كانت ـــ من مدة طويلة ـــ تنادى به مصر وترى فيـــه الطريق الامثل للتوصل الىحل للمشكلة اللبنانية ..

كان هناك رأى يقول بمؤتمر رباعى

وقالت مصر .. سداسى ..

ثم قيـــل فلنجعـــله مؤتمرا سباعيا ..

وقالت مصر .. سداسى

ثم اتفق الـــرأى على أن يكون سداسيا بعد تدخل مؤثر وفعال من جلالة الملك خالـــد ملك الســـعودية وسمو الامير صباح السالم أميردولة الكويت

ومنذ اللحظة الاولى لوصول الاقطـــاب الى الرياض كـــان واضحا أن المهمة ليست سهلة

الاعصـــاب مشـــدودة ، والزيارات المتبادلة بين الاعضاء تسعى جاهدة لـــكى تقلل من حـــدة التوتر التى تخيم على جو المؤتمر وأن تهيىء له المناخ الذى يمكنه من تحقيق أهدافه

وتم الاجتمـــاع الاول بين الاقطاب وبدأ الرئيس اللبنانى الياس سركيس يشرح وجهـــة نظره فى الموقف وقد بدأ كلامه قائلا :

ـ ان وجود القوات السورية فى لبنان يقوم على رغبة لبنانية ويحظى برضاء السلطة الشرعية فى لبنان ..

وكانت تلك هى المفاجاة الاولى فى الاجتماع ..

ثم تقدم الرئيس سركيس بطلبات محددة هى :

اولا ـ وقف القتال فورا

ثانيا ـ ضمان عدم تدخل المقاومة الفلسطينية فى شئون لبنان الداخلية

ثالثا ـ تشكيل قوة امن عربية تفرض وقف القتال وتتولى حفظ الامن وتطبيق اتفاقية القاهرة

رابعا ـ ان تكون مهمة قوة الامن شاملة للمهام التى حددها لها بلا تعديل او نقصان

خامسا ـ تعويض لبنان عن خسائره

سادسا ـ ان يكون جدول اعمال مؤتمر شتورا الاخير هو اساس جدول اعمال المؤتمر السداسى ..

ولما انتهى الرئيس سركيس من كلامه اعطيت الكلمة للسيد ياسر عرفات فتحدث عن الخسائر التى وقعت بالنسبة للقوات الفلسطينية ـ وكان الرئيس الاسد يعلق على مايقول بالنسبة لارقام الخسائر ـ ثم أعلن السيد ياسر عرفات موافقته على طلبات الرئيس سركيس ..

ثم تكلم الرئيس السادات وكان كلامه هو المفاجاة الثانية فى المؤتمر .. قال الرئيس :

ـ لقد سجلت الان كل كلمة قالها الرئيس سركيس وانا موافق على كل ما قاله واحب ان اضيف :

اولا ـ ان تكون المبادرة المصرية المقدمة للمؤتمر ـ مع محضر مؤتمر شتورا الاخير ـ هى اساس جدول اعمال المؤتمر السداسى

ثانيا ـ ان تكون هناك ضمانات لحماية المقاومة الفلسطينية فى لبنان ، تماما كالضمانات التى تعطيها المقاومة لعدم التدخل فى شئون لبنان الداخلية ..

فرد الرئيس سركيس قائلا : ان حماية المقاومة تصبح مسئولية قوات الامن العربية ..

فعقب الرئيس السادات :

اننى لا ارى ذلك ، بل ان حماية المقاومة هى مسئولية السلطة الشرعية فى لبنان اى انهـا لابد وان تـكون مسـئولية الرئيس سركيس شخصيا ..

وكان الرئيس قد قال : ان مصرلن تدخل فى عملية توزيع الاتهامات او المزايدات بل ان المهم لديها هو التوصل الى حل قاطع ونهائى للمشكلة اللبنانية بحيث لا نخرج من هذا الاجتماع الا وقد اتفقنا على قرار نهائى يعيـد للبنـان امنه وسلامته ووحدة اراضيه ويحفظ للمقاومة الفلسطينية قوتها وامنها ..

وبعـد أن انتهى الـرئيس السادات من كلمته كان الرئيس **حافظ الاسد هو صاحب المفاجأة الثالثة فى المؤتمر اذ بدأ كلامه قائلا :**

ـ اننى موافق مائة فى المائة على كل ما قاله الرئيس انور السادات ومؤيد تماما لوجهـة نظره ..

وهنا بدأ التوتر الذى صاحب الجو عند بدايته فى الهبوط ثم تلاشى ..

ثم اثار السيد ياسر عرفات موضوع الضمانات للمقـاومة الفلسطينية ..

فقال له الرئيس الاسـد : بعد صدور قرارات هذا المؤتمر لن يستطيع اى طرف أن يقف ضدها وأنا شخصيا أعلن باسم سوريا اننا سنقف لنواجه اى طرف يحاول الاضرار بما سوف نصدر من قرارات .

وأضاف الرئيس الاسـد :

ـ احنا مش جايين نلعب

ودارت المناقشة حول هذه النقطة وحسـمها الرئيس السادات بأن اقترح ان تشكل لجنة رباعية من السعوديـة والكويت وسوريا ومصر تكون مهمتها معاونة الرئيس سركيس فى تنفيذ اتفاقية القاهرة وهى الاتفاقية التى بتنفيذها يمكن ان تجمى الطرفين الفلسـطينى واللبنانى ، وهى ايضا تنص على تشكيل لجـان للاشراف على تنفيذها ..

اذا كان الخلاف سـياسيا تولاه وزراء الخارجية الاربعة واذا كان الخلاف عسكريا تولاه العسكريون من الـدول الاربع ..

ثم انتقل الحديث الى تشكيل قوة الامن العربية وهو الموضوع الذى استغرق معظم الوقت فى اجتماعات الاقطاب ..

وفى مساء الاثنين الماضي أعلنت القرارات وقد جاءت مطابقة تماما للمبادرة التى تقدم بها الرئيس السادات فى اجتماع الاقطاب ..

وعلى سبيل المثال :

□ قرر المؤتمر اعلان وقف اطلاق النار وانهاء القتال بصورة نهائية والالتزام به التزاما كاملا من كافة الاطراف وتعزيز القوة العربية لتصبح قوة ردع ..

وكانت المبادرة المصرية قد طالبت بوقف القتال ونزيف الدم ولا يسمح باستئناف القتال وان تتم تسوية جميع المسائل مستقبلا عن طريق الحوار وكذلك تطوير قوة أمن عربية رادعة لفرض انهاء القتال والتصدى لمن يحاول استئنافه

□ قرر المؤتمر تنفيذ اتفاقية القاهرة ودعا الاطراف اللبنانية لاجراء حوار سياسى يهدف الى تحقيق المصالحة الوطنية

كانت المبادرة قد نصت على أن تتولى قوة الامن العربية الاشراف على تنفيذ اتفاقية القاهرة مطالبة كافة الاطراف اللبنانية ببدء حوار سياسى فى مؤتمر مائدة مستديرة تحت رئاسة الرئيس سركيس بهدف تحقيق المصالحة الوطنية .

□ قرر المؤتمر تأكيد الدول العربية المجتمعة التزامها بقرارات القمة فى الجزائر والرباط ومساندة المقاومة الفلسطينية ممثلة فى منظمة تحرير فلسطين بدعمها واحترام حق الشعب الفلسطينى فى الكفاح بكافة الوسائل واسترداد حقوقه الوطنية .

وكانت المبادرة المصرية قد نصت على تأكيد الالتزام بقرارات الرباط والجزائر فيما يتعلق باعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطينى وتعهد كافة الدول العربية بدعم المنظمة وعدم التدخل فى شئونها .

□ قرر المؤتمر سحب المسلحين الى الاماكن التى كانوا فيها قبل تاريخ ١٣/٤/١٩٧٥ وازالة المظاهر المسلحة وفقا لجدول ملحق بالقرارات ..

[هذا التاريخ هو البداية الفعلية للازمة حيث بدأ استخدام العنف ووضع المتاريس واحتلال القوات المتصارعة لاماكن مختلفة] .

وكانت المبادرة المصرية قد تضمنت النص على البدء فورا فى اعادة الحياة الطبيعية إلى لبنان الى ما كانت عليه قبل

١٣ ابريل ١٩٧٥ وتعهد جميع الاطراف باحترام السيادة اللبنانية والامتناع عن كل ما من شأنه المساس بوحدة اراضى لبنان ..

وبعد صدور قرارات مؤتمر الرياض كان هناك تساؤل بين الكثيرين :

ـ لماذا لم تنص القرارات على وقف اطلاق النار فورا وما السبب فى ان حددوا له السادسة من صباح الخميس؟.

لقد تم تحديد الموعد فى ضوء عاملين .

■ طلب الرئيس اللبنانى الياس سركيس منحه مهلة ٢٤ ساعة لكى يعود الى لبنان ويتصل بالاطراف المعنية وينقل لها وجهة نظر المؤتمر ويتفق معها على وقف اطلاق النار.. واستجاب المؤتمر لرغبة الرئيس سركيس ..

■ **ضرورة عرض القرارات على مؤتمر وزراء الخارجية العرب المعقود فى القاهرة .**

ولقد مرت كل اجتماعات الرياض سواء على مستوى القمة ، او على مستوى وزراء الخارجية بهدوء و مناقشات موضوعية ولم يحدث ما يعكر هذه الاجتماعات الا حادث صغير وقع فى الاجتماع الاخير لوزراء الخارجية عندما وقعت مشادة بين السيد عبد الحليم خدام وزير خارجية سوريا والسيد ياسر عرفات انسحب على اثرها رئيس المنظمة من الاجتماع وجرى وراءه الامير سعود الفيصل وزير خارجية السعودية واعاده الى الاجتماع وبعد ان جلس قام السيدخدام وتوجه الى حيث يجلس السيد ياسر عرفات وقبله وانتهت المشكلة .

والآن يبرز سؤال هام :

ـ ماهى الدروس المستفادة من مؤتمر قمة الرياض وأجيب على ذلك :

● **اولا** : ان اى طرف من الاطراف المتصارعة على الارض اللبنانية لم يستطع ان يحقق اهدافه عن طريق القوة بل انه بعد ١٨ شهرا من اراقة الدماء انتهى الجميع الى وجوب الالتجاء الى الحوار البناء البعيد عن الصاروخ والمدفع والدبابة ..

● **ثانيا** : ان الاسلوب الوحيد لمواجهة اى توتر عربى مسلح يصل الى درجة استخدام القوة هو التحرك العربى الجماعى ولا يمكن الاعتماد فى حله على جهد فردى من اى دولة .

● **ثالثا** : ان السياسة التى تصمد امام الانواء والعواصف

هى السياسة السليمة .

● **رابعا** : ان الذين خططوا ورسموا استراتيجيتهم على اساس الخلاف العربى الذى وصل الى القتال قد تأكدوا فى النهاية انه مهما اشتدت الازمات بين العرب فهم فى النهاية سوف يصلون الى الحل والتفاهم والتضامن .. وعلى حد قول الرئيس السادات ان كل هؤلاء المخططين قد اكتشفوا بعد صدور قرارات قمة الرياض أنهم كانوا « **يبنوا ويعلوا على الرمال** » ؟!

● **خامسا** : تأكيد الاقتناع بوحدة المصير العربى ذلك انه اذا حاولت اى دولة او اكثر اثارة المشاكل فان نتائجها سوف تنعكس على الوطن العربى كله ولذلك فلابد من الاسراع باحتواء جماعى لاى خلاف قبل ان يتطور كما حدث فى موضوع لبنان ..

● **سادسا** : ان قرار المؤتمر باعادة تعمير لبنان يؤكد ان اى دولة عربية لا تقف على الساحة العربية بمفردها بل ان الواجب القومى يفرض على الجميع المبادرة بتقديم المساعدة المطلوبة كل على حسب قدرته وامكانياته ..

وبعد :.

لقد نجح المؤتمر السداسى

هذه حقيقة واضحة تؤكدها الروح التى سادت اجتماعاته، والقرارات التى صدرت عنه..

□ الاتفاق على اجراء حوار سياسى حول مائدة مستديرة فى لبنان يأتى من منطلق قومى ولا يعتبر تدخلا فى شئون لبنان .. ومن المؤكد ان الاطراف اللبنانية مطالبة اليوم بالارتفاع الى مستوى المسئولية ونبذ الاحقاد حتى يمكن انقاذ لبنان واعادة الامن والسلام والوحدة اليه ..

□ الدعم الذى حصلت عليه المقاومة الفلسطينية لا يقومها عربيا فقط ، انما ايضا يعيد اليها المكتسبات التى حققتها على الصعيد الدولى .

□ اتفاق الراى بين الاطراف يمهد الطريق امام تعبئة الجهود على طريق القضية العربية الاصلية المتصلة بالارض والحق ويجعل العرب يدخلون العام الجديد بخطى ثابتة يستطيعون بها تتويج انتصارات حرب اكتوبر ..

وسوف ينعقد مؤتمر القمة الموسع بعد ثلاثة أيام فى القاهرة لكى تعرض عليه قرارات قمة الرياض ، ولايمكن لمثل هذه القرارات ان تلقى اية معارضة من اى جانب ، واذا

حـــدث فان الطرف المعترض انما يحكم على نفسه بالمزلة.

واعود فاقـــول ان الامـــل موجود فى أن تستوعب كافة الدول العربيـــة دروس مؤتمر الرياض وأن تجىء كل تصرفاتها مستقبلا فى اطار مضمون هذه الدروس .

قد نختلف .. وهذا أمر وارد وطبيعى ..

لكن يجب ان نحرص على طرح هذه الخلافات على مائدة حوار بدلا من النزول بها الى ميادين المعارك □